

وسائل الإعلام لا تؤمن على المشرع ولما العقل [نقد لفكر الشيخ عبد الله بن منيع]

بسم الله الرحمن الرحيم

لستُ (بنعمة الله عليّ) ممن ابْتُلِي بتصفّح الجرايد ولما الإنترنت ولما متابعة الأخبار الداخليّة ولما الخارجيّة في أيّ من وسائل الإعلام فقد قاطعتها قبل ثلاثين سنة وأرجو الله أن يتوفاني قبل الكفر بشيء من نعمه.

ولكنّ أخاً عزيزاً عليّ ممن ابْتُلِي بما عافاني الله منه حمل نفسه المصّبر على الجرايد والمصّبر على تزويدي بما يُنكره من مقالاتها.

وعجبت هذه المرّة أن يكون المقال المنكّر بتوقيع الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع وهو أكبر منّا سنّاً وأسبق للدراسة العامّة، وتخصّص عملياً (إن لم يكن نظرياً) في الأحكام الشرعية (المعاملات بخاصّة).

وقرأت المقال المنشور في جريدة الرياض (المعدّد 15520 في 1432/1/15) ووجدت المنكّر على حقّ:

(1) العنوان قبل بقيّة المقال يشهد (غَيْباً) للأستاذ محمد عبده يماني تجاوز الله عنه بالشهادة، وهذه مخالفة صريحة لشرع الله: فصي صحيح البخاري رحمه الله (أصح حديث بعد كتاب الله) باب 77 من كتاب الجهاد 56، (لأ يقول فلان شهيد)، قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يُكَلِّم في سبيله" وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا... وفي أصحابه رجل لا يدع لهم شاذة ولما فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأ منّا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما إنه من أهل النار"... وأخرجه مسلم، وفي صحيح مسلم أيضاً (ثاني أصح حديث بعد كتاب الله) ذكر غلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي قُتِل يوم خيبر فقال بعض الصحابة رضي الله عنهم: هنيئاً له الشهادة يا رسول الله فقال: "كلا والذي نفس محمد بيده، إن الشملة لتلتهب عليه ناراً" أخذها من الغنائم لم تصبها المقاسم، ورواه البخاري بنحوه.

هذا في الغزو مع النبيّ صلى الله عليه وسلم "لتكون كلمة الله هي العليا" ولما نعلم أن مدّعيّ الشهادة ولما المدّعاة له قاتل لتكون كلمة الله هي العليا مطلقاً، ولما جعل الدعوة النبويّة لإفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه أكبر همهم ولما مبلغ علمه، مع أنّه لا يحتمل جهل ابن منيع أنّها أوّل وأهم ما بعث الله به جميع رسله كما قال الله تعالى: (ولقد بعثنا في كلّ أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وأن أوّثان المقامات والمزارات والأضرحة قاسم مشترك بين يباد المسلمين سواء انتموا إلى السنّة أو المشيعة أو غيرهما يتقربون بدعائها إلى الله كما كان يتقرب المشركون قبلهم بها لتقربهم إلى الله زل في وتشفع لهم عنده، ولم يتطهر منها غير المسعوديّة في مراحلها المباركة.

(2) ولما يتوقّف الشيخ عبد الله بن منيع عند خطئه الأوّل: الحكم على الغيب بما لا يعلمه إلا الله والشهادة لمن لم يقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، بل ولم يمت غريقاً أو حريقاً أو مبطوناً أو مطعوناً، ولم يشهد له الدّوحي بالشهادة (غير وحي الهوى والمعاطفة): بل تجاوز ذلك إلى الحكم على قلب ممدوحه (بالمهاجس اليماني ومكانة كتاب الله في نفسه وقلبه).

(3) اتّهم الشيخ عبد الله بن منيع حلّق تحفيظ القرآن (إضافة إلى القراءة والحفظ والتّجويد) بالتّفسير وإحياء المقرّات المعشّرة وأهلها.

أمّ التّفسير (وهو الأهمّ، لأمر الله عباده بتدبّر القرآن) فلم يدّعه أحد من المحفّظين لحلّق التّحفيظ قبل أن يتطوّع الشيخ عبد الله بالحكم بما لا يعلم. □

ولأنّ التدبّر فريضة فقد حرص الشيطان والمنفس الأمارّة بالسّوء على إشغال المسلمين عنه بالنّافلة (الحفظ) والمتزام ما لم يُعرف دليل شرعي (في فقه ابن باز وابن عثيمين وابن سعدي) على الدّالزام به: (التّجويد)، ومن مكاييد الشيطان: صرف المسلم عن الأهمّ بالمهمّ وما لا أهمية له.

وأين وجّد الشيخ عبد الله حُكْم إحياء المقرّات المعشّرة وأهلها؟ في كتاب الله أم في سنّة رسوله أم في سنّة الخلفاء الراشدين، أم في فقه الصحابة والتابعين والأئمّة الأربعة؟ أم في جعبة فكره وتقليده؟ علمنا أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يتجاوزون عشر آيات حتى يعلموا معانيهن والعمل بهن، وعلمنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يجمع القرآن غير أربعة كما في الصحاحين، وعلمنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حذر من شباب يحقر الصحابة قراءتهم عند قراءتهم وصلاتهم عند صلّاتهم يقرّون القرآن لا يتجاوز تراقيهم كما في الصحيحين أيضاً، (وجلّ الخوارج الأولين والآخرين منهم)، وعلمنا أنّ الله يسرّ القرآن للذكر، فأين من ذلك كله إهمال التدبّر والتّسابق على تحفيظ القرآن بما لا يتجاوز التّراقي، والتّشديق والتّفيهق والتّنطع بحدّ حركات المدّ وجوباً أو جوازاً، والقلقلة الكبرى، والإشمام والروم، والمعانقة عند المتقدّمين والمتأخّرين، وحذف حرف أنزله الله ووعد عليه عشر حسنات بإدغامه في حرف منزل آخر (كما ورد عن الإمام أحمد كراهيته) وبإخفائه أشنع؟ وأين من ذلك تضييع أموال المتبرّعين في الاحتفالات والجوائز للحثّ على سرعة الحفظ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال وعن سرعة القراءة فضلاً عن الحفظ؟ وبقي سؤال عن سرعة النّسيان.

(4) ذكّرني حُكْم الشيخ عبد الله لليماني بالشهادة ثمّ الدّعاء له بها: بأحكام المهداوي على المتّهمين بالدّانة ثمّ محاكمتهم يوم كان رئيساً للمحكمة العسكرية في العراق في عهد عبد الكريم قاسم.

(5) غبّط الشيخ ابن منيع ممدوحه بدعوى نضخت فيها الإشاعات والدّعايات التي لا تصلح مرجعاً لطالب العلم بل المسلم الدّميّ فضلاً عن أدخّل في صفوف العلماء والقضاة قبل عشرات السنين: أنّ اليماني تجاوز الله عنه مات بسبب (الفرج والاضطراب والقلق النّفسي وارتفاع الضغط والسكّر) وكأنّ هذا كلّّه لا يكفي سبباً للموت (إضافة إلى أنّنا الثلاثة تجاوزنا الحد الأقصى لأعمار هذه الأئمّة وقد لا تكون الحياة خيراً من الموت إذا تولّت الإشاعات ووسائل الإعلام توجيه الأئمّة إلى طرق المضلّ).

(6) ويغبط الشيخ ابن منيع ممدوحه على قناة (إقرأ) الفضائية التي يعدها السننوني أقرب المقنونات (التي يمولها مواطنون في بلاد التوحيد والسنن) إلى الماتجاه المصوفي الذي ميز الله هذه البلاد والدولة المباركة بالطهارة من زواياه وبدعه ومقاماته ومزاراته الوثنية.

(7) يبدو لي من لحن الشيخ في مقاله أنه يظن - خطأ - أن ممّا يسمّيه (ثوابت هوية بلادنا): حلّق تحفيظ القرآن. والمحقيقة أنها من ابتداع رجل باكستاني يتقرب إلى الله بالمحفظ دون تدبر كما هي حال أكثر الأعاجم أما علماءنا سلفهم وخلفهم فكانوا على منهاج النبوة والمصحة والماتباع يتلون كتاب الله ويتدارسونه (يتعلمون حلاله وحرامه) ويعملون به ويبلغونه. وعندما تسلسل المنهج الإخواني المبتدع من مصر إلى بلاد التوحيد والسنن ووصل إلى إدارة التعليم الديني في وزارة المعارف وتغير عنوانها إلى: (تربية وثقافة وتوعية إسلامية) جرت محاولة لإنشاء مدارس (تحفيظ القرآن) فحولها علماء الشريعة إلى مدارس شرعية يتعلم فيها الأيمان والتلاوة والتدبر والفقه واللغة العربية: ليحفظ الناشئ كتاب ربه (على مكث) كما أنزله الله، على مدى تسع سنوات في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ثم يتعاهد حفظه ثلاث سنوات أخرى في المرحلة الثانوية (وقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه حفظ سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة وعن عبد الله بن عمر أنه حفظها في ثمان سنوات) والمطالب في هذه المدرسة لا ينفك ولما يغفل عن تعلم التوحيد والتفسير والفقه وعلوم الآلة، وهذا هو منهاج الصحابة ومن تبعهم.

وقد طلبتُ وحصلتُ على إحصاء لهذه المدارس عام 1428 من الوزارة فوجدت أن عددها وصل ذلك العام إلى: (1865) مدرسة ووصل عدد طلابها وطالباتها إلى: (124.000)، إضافة إلى فتح جميع مدارس دولة الدعوة إلى التوحيد والسنن ومحاربة الشرك والمبدعة لكل طالب أو طالبة لحفظ القرآن داخل المدرسة وتحت إشرافها لتجنب معاصي الشبهات والشهوات التي ظهرت في الحلق والدور والمكتبات التحفيضية دون [إشراف منظم: فأيهما خير وأيها أولى بالبقاء؟]

(8) وغلط الشيخ ابن منيع عفا الله عنا وعنهما بين دعوى محبة النبي صلى الله عليه وسلم وبين اتباع سننه، وفرق بين دعوى المبتدعة المحبة بالموالدين وزيارة المزارات المبتدعة، وبين نشر السنن ومحاربة المبدع؛ (المبدع التي يمارسها ويدعوا إليها - سرا أو جهرا - بعض مواطني دولة السنن وتجديد الدين كفرا بنعمة الله عليهم بالدين والدنيا)، كفى الله للإسلام والمسلمين شرهما.

(9) سبق لي أن جلست مع الشيخ ابن منيع مرّات عديدة ذكّرتُه بنعمة الله عليه في العلم والمال والوظيفة (قبل وبعد تسابق البنوك على توظيفه في رئاسة أو عضوية لجانها الشرعية)، وشكرت الله وذكرته بما تفضل الله به عليه من تأليف كتاب في الرد على باطل محمد علوي المالكي الذي وصفه الأستاذ سفر الحوالي - جزاه الله بهداه - في رده عليه بأن: (مجدد ملّة: عمرو بن لحي، الذي جلب الأضنام إلى مكة) ووصفه ابن عمه الشيخ سمير المالكي وفقه الله بأنه (سود صحائف كتابيه الذخائر والشفاء بما يهدم قواعد المدين بالكلية وينقض عراه عروة عروة)؛ ذكرته بذلك ورجوت الله ألا يتجاوز لينة المعاملات، فأصر على العبادات أيضا، وقلت في نفسي: اللهم سلم سلم، لئلا تصل موجة (أو موجة) اللين إلى الاعتقاد، وطلبت منه أن يحذر من سيطرة حزب الإخوان المبتدع على مجلة الوقف الإسلامي (الأسرة) والشيخ أحد مؤسسيه فقد حاولت القائمين عليها من الحركيين أن يدعوا مرة واحدة لإضراء الله بالعبادة والمنهي عن الشرك الأكبر وأشنع مظاهره: أوذان المقامات والمزارات، فلم يستجيبوا غير مرة واحدة في بضع عشرة سنة بشفاة أحد أبناء المؤسسين. فتعهد لي في المسجد الحرام بعد صلاة التراويح في رمضان إن أنا كتبت مقالات عن هذا الأمر أن تنشر في (مجلة الأسرة) فكتبت لهم عدة مقالات قصيرة وسلمتها له، وبعد بضع سنين قلت له إنها لم تنشر، لأنني أعرف أنها لن تنشر في الغالب، فاعتذر بأنهم يقولون أن كتابتي شديدة، فسألته: هل وجدت فيها شدة، فقال: لا والله ما رأيت فيها شدة، إذن كيف يغلب منهج حزب الإخوان المبتدع منهج حزب الله الذي نشأت عليه، فتصدّقهم وتكذب عينك وعقلك؟ كيف ترضى لدينك وأمانتك أن تذلل نفسك ومؤسستك التي تمول بتبرعات المحسنين في بلاد ودولة التوحيد والسنن لفرد أو أفراد ضل سعيهم فتجنّبوا نشر رسالة الله لكل

رسله وكلّ عبادته وعَدُوّها تشدّدًا؟ لماذا لا تلزمهم بالنشر لغيري من أهل منهاج النّبوة؟ ولما جواب، فلا حول ولما قوّة إلّا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون. □

لعلّ الله أن يهدي الإخوان المسلمين ومنهجهم المبتدع للرجوع إلى الحقّ فهذا هو المخرج الوحيد - فيما يبدو - لإنقاذ ديننا ودياننا من سيطرة الحزب المضال على أكثر الاعلاميين والمدرسين والاداريين وغيرهم من التنفيذيين بل والمستشاريين، وهم منذ المتزموها منهج الحزب وهم فتانون.

10) بدأ الشيخ ابن منيع رحلته □ المتليين - فيما أعلم - برسالة يجيز فيها النّحر قبل يوم النّحر مستشهداً بقول من سبّقه متأولاً قول الله تعالى: (ويذكروا اسم الله في أيّام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام)، فرد عليه الشيخ ابن حميد رحمه الله برسالة أنكر عليه الخروج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلها الله بياناً للقرآن (التبّيّن للناس ما نزل إليهم)، وفهمت من مقال للشيخ ابن منيع في مجلة الدعوة (السعوديّة) أن الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي المملكة في النصف الأخير من القرن الماضي أنكر عليه نشر رأيه المخالف لفعل النبي صلى الله عليه وسلم ونحاه عن مجلسه شهوراً، فطلب من الشيخ صالح اللحيدان حفظه الله أن يعرض على المفتي العام التوقف عن اشتراكه في لجنة الافتاء، فدعاه المفتي وبيّن له أنه إن ما أخذ عليه تسرعه في نشر رأيه يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله: "خذوا عنّي مناسككم" ثم يخالف فعل الخلفاء الراشدين المهديين وولاية أمور المسلمين (علماء وأمرأه) منذ حجة الوداع.

ولم تنته رحلته المتليين - فيما يبدو -، ونسأل الله لنا وله حسن الخاتمة. وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه ومتّبعي سنّته.

\*المقالات نفسها نشرتها مجلة الاستقامة في البحرين وأمر الشيخ د. عبد الله التركي بنشرها، ولم يجد فيها شدة غير الموبوتين بمنهاج حزب الإخوان المبتدع في (مجلة الأسرة)، وهي حجة المتحزبين والحركيين والمبتدعة عامة لاهمال نشر التوحيد والتحذير من الشرك ومناوأة منهاج السنة منذ ولد الحزب عجل الله بموته وكفى الإسلام والمسلمين شره.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المحصيّن عفا الله عنه تعاوننا على البر والتقوى وتحذيراً من الإثم والعدوان.